

41 - أحاديث إصلاح القلوب(غيث القلوب)الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين واهشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واهشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:00

اما بعد فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا - 00:00:19

فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانابتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعاوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيغان. لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ - 00:00:36

فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به متفق عليه بين النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:03

ان مثل ما بعثه الله به من الهدى والعلم مثل الغيث الذي تشربه الارض فتخرج فنون الثمرات وتمسكه ارظ لتنتفع به الناس وارض ثالثة لا تنتفعوا بشربه ولا تمسكه لغيرها - 00:01:27

فتبيين ان القلوب تشرب ما ينزله الله من الايمان والقرآن. وذلك شراب لها كما ان المطر شراب للارض والارض تعطش وتروي. وكذلك القلب يعطس الى ما ينزله الله ويرموي به - 00:01:50

وهو سبحانه الذي يطعمه هذا الشراب فيحيى القلب به وحصول العلم في القلب كحصول الطعام في الجسم. فالجسم يحس بالطعام والشراب وكذلك القلوب تحس بما يتنزل اليها من العلوم التي هي طعامها وشرابها - 00:02:12

قال ابن القيم رحمه الله شبه صلى الله عليه وسلم العلم والهدى الذي جاء به بالغيث لما يحصل بكل واحد منهمما من الحياة والمنافع والاغذية والادوية وسائر مصالح بعد فانها بالعلم والمطر - 00:02:36

وشبه القلوب بالاراضي التي يقع عليها المطر لانها المحل الذي يمسك الماء فينبت سائر انواع النبات النافع كما ان القلوب تعي العلم فيثمر فيها ويزكي وتنظر بركته وثمرته ثم قسم الناس الى ثلاثة اقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه. واستنباط احكام - 00:02:59

واستخراج حكمه وفوائده احدها اهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه وفهموا معانيه واستنبطا وجوه الاحكام والحكم والفوائد منه فهوئاء بمنزلة الارض التي قبلت الماء وهذا بمنزلة الحفظ فانابتت الكلأ والعشب الكثير - 00:03:30

وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط فانه بمنزلة انبات الكلأ والعشب بالماء فهذا مثل الحفاظ الفقهاء اهل الرواية والدرایة القسم الثاني اهل الحفظ الذين رزقوا حفظه ونقله وظبطه ولم يرزقا تفقها في معانيه - 00:03:55

ولا استنباطا ولا استخراجا لجوه الحكم والفوائد منه فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه واعرابه ولم يرزق فيه فهما خاصا عن الله كما قال علي ابي طالب رضي الله عنه الا فهما يؤتى به الله عبدا في كتابه - 00:04:21

والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله اعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكما او حكمين ويفهم منه الآخر مئة او مئتين فهوئاء بمنزلة الارض التي امسكت الماء للناس - 00:04:45

تنتفع به هذا يشرب منه وهذا يسقي وهذا يزرع فهوئاء القسمان هم السعداء والآولون ارفع درجة واعلى قدرها وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء والله ذو الفضل العظيم القسم الثالث الذين لا نصيب لهم منه - 00:05:06

لا حفظا ولا فهما ولا دراية بل هم بمنزلة الارض التي هي قيungan لا تنبت ولا تمسكوا الماء وهؤلاء هم الاشقياء والقسمان الاولان
اشتركا في العلم والتعليم. كل بحسب ما قبله ووصل اليه - 00:05:31

فهذا يعلم الفاظ القرآن ويحفظها وهذا يعلم معانيه واحكامه وعلومه والقسم الثالث لا علم ولا تعليم فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله
رأسا ولم يقبلوه وهؤلاء شر من الانعام وهم وقود النار - 00:05:56

فقد اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم وعظم موقعه وشقاء من ليس من اهله وذكر اقسام
بني ادم بالنسبة فيه الى شقيهم وسعیدهم وتقسيم صعيدهم الى سابق مقرب وصاحب يمين مقتصد - 00:06:18
وفي دلالة على ان حاجة العباد الى العلم ك حاجتهم الى المطر بل اعظم وانهم اذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الارض التي فقدت الغيث
قال الامام احمد الناس محتاجون الى العلم - 00:06:41

اكثر من حاجتهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرة او مرتين والعلم يحتاج اليه بعد الانفاس والرب
تعالى له الكمال الذي لا يقدر العباد قدره في انواع علمه وحكمته ومحبته - 00:07:00

وفرحة وغير ذلك مما اخبرت به النصوص النبوية ودللت عليه الدلائل الالهية وهو في كل ذلك غني عن كل ما سواه فهو الذي يجعل
في قلوب العباد من انواع الاغذية والاقوات والمسار والفرح والبهجة ما لا يجعله غيره - 00:07:25

وهو اذا فرح بتوبة التائب فهو الذي جعله تائبا. حتى فرح بتوبته لم يحتاج في ذلك الى احد سواه والتعبير بلفظ القوت والطعام
والشراب ونحو ذلك عما يقيت القلوب ويغذيها كثير جدا - 00:07:49

وكثيرا ما توصف القلوب بالعطش والجوع. وتوصف بالري والسبعين وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت كأني
اوتيت بقدح فشربت حتى اني لارى الري يخرج من اظفاري - 00:08:09

ثم ناولت فضل عمر قالوا فما اولته يا رسول الله؟ قال العلم يجعل الماء بمنزلة الشراب الذي يشرب ولها شبهت حياة القلوب بعد
موتها بحياة الارض بعد موتها وذلك بما ينزله عليها من الماء - 00:08:28

فيسقيها وتحيا به قال الله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الامد فقسوا قلوبهم وكثير منهم فاسقون - 00:08:50

اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بینا لكم الآيات لعلكم تعلقون اي الم يحيي الوقت الذي تلين به قلوبهم وتخشع لذكر الله الذي
هو القرآن وتنقاد لا وامرها وزواجره - 00:09:10

وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله ولما انزله من الكتاب
والحكمة وان يتذكر المؤمنون المواقع الالهية والاحكام الشرعية كل وقت - 00:09:31

ويحاسبوا انفسهم على ذلك ولا يكونوا كالذين اتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد اي ولا يكونوا كالذين انزل الله عليهم الكتاب
الموجب لخشوع القلب والانقياد التام ثم لم يداوموا عليه ولا ثبتوا - 00:09:52

بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة فاض محل ايمانهم وزال ايقانهم فقسوا قلوبهم وكثير منهم فاسقون. فالقلوب تحتاج في
كل وقت الى ان تذكر بما انزله الله وتناطق بالحكمة ولا ينبغي الغفلة عن ذلك - 00:10:14

فان ذلك سبب لقصوة القلب وجحود العين اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بینا لكم الآيات لعلكم تعلقون فان الآيات تدل
العقول على العلم بالمطالب الالهية والذي احيا الارض بعد موتها قادر على ان يحيي الاموات بعد موتها - 00:10:38

فيجازيهما باعمالهم والذي احيا الارض بعد موتها بماء المطر قادر على ان يحيي القلوب الميّة بما انزله من الحق على رسوله وهذه
الآلية تدل على انه لا عقل لمن لم يهتدى بآيات الله. ولم ينقد لشرائع الله - 00:11:05

وشبه الله ما انزله على القلوب بالماء الذي ينزله على الارض وجعل القلوب كالاوادية في حظها ونصيبها من القرآن والقرآن مورد يرده
الخلق كلهم وكل ينال منه على مقدار ما قسم الله له. قال تعالى - 00:11:29

انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زيد مثله كذلك

يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال - 00:11:51
وهذا مثل ظربه الله سبحانه لما انزل من العلم والايمان والقلوب التي تناول ذلك شبه الايمان بالماء النازل والقلوب بالاودية. فمنها كبار
ومنها صغار وبين ان الماء كما يختلط بما يكون في الارض - 00:12:20

كذلك القلوب فيها شباه وشهوات تختلط الانسان واخبر ان ذلك الزبد يجفف جفاء وما ينفع الناس يمكنه في الارض كذلك الشبهات
تجفوها القلوب وما ينفع يمكنه فيها الحاصل ان هذه القلوب اوعية - 00:12:41

فخيرها اوعاها للخير والرشاد وشرها اوعاها للبغى والفساد وقد نقل ابن الجوزي رحمة الله في كتابه ذم الهوى عن احمد بن خضرويه
قال القلوب اوعية فإذا امتلأت من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح - 00:13:03

واذا امتلأت من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح والعبد لا يزال بخير ما كان مجتهدا في اصلاح قلبه وطهارته وسلامته من
الافات وعماري بحب الله واجلاله وتعظيمه سبحانه قال الحافظ ابن رجب رحمة الله - 00:13:27

ولم يكن اكثرا تطوع النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا اصحابه بكثرة الصوم والصلوة بل ببر القلوب وطهارتها وسلامتها وقوتها تعلقها
بالله خشية له ومحبة واجلاها وتعظيمها ورغبة فيما عنده - 00:13:50

وزهدا فيما يفني وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اعلمكم بالله واتقاكم له قلبه ان قال
ابن مسعود رضي الله عنه لاصحابه - 00:14:13

انتم اكثرا صلاة وصياما من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قالوا ولم قال كانوا ازهد منكم في الدنيا
وارغب في الآخرة وقال بكر المزنبي رحمة الله - 00:14:30

ما سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره قال بعض العلماء المتقدمين الذي وقر في صدره هو حب الله
والنصيحة لخلقه وسئلته فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر ابن عبد العزيز بعد وفاته عن عمله - 00:14:50

فقالت والله ما كان باكثر الناس صلاة ولا باكثرهم صياما. ولكن والله ما رأيت احدا اخوف لله من عمر لقد كان يذكر الله في فراشه
فيتنقض انتفاض العصافور من شدة الخوف - 00:15:17

حتى نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم قال بعض السلف ما بلغ من بلغ عندنا بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاوة النفوس وسلامة
الصدور النصح للامة ونص كثير من الائمة على ان طلب العلم - 00:15:35

افضل من صلاة النافلة وكذلك الاشتغال بتطهير القلوب افضل من الاستكثار من الصوم والصلوة مع اغش القلوب ودغلها ومثل من
يستكثار من الصوم والصلوة مع دغل القلب وغضه كمثل من بدر بدراء في ارض دغلة - 00:15:58

كثيرة الشوك فلا يزكي ما ينبت فيها من الزرع بل يمحقه دغل الارض ويفسده فإذا نظفت الارض من دغلها زكي ما ينبت فيها رزقنا الله
اجمعين العلم النافع والعمل الصالح واصلاح قلوبنا وهدانا اليه صراطا مستقيما - 00:16:21

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:16:46